

نفحات القرآن

[305] إلیاس (علیه السلام) إلى هذا المعنى وهو : أنَّ اللائق للعبودية هو ربُّ العالم ومدبِّرہ والمربِّي الحقیقي للإنسان ، وإِ ربِّکم وربَّ آبائکم وأجدادکم فإذا كان اُولئک على خطأ في معرفة المعبود الحقیقي وربِّہم فلماذا تسلكون الطريق الخاطيء؟ * * * هو المدبِّر للأُمور تتحدَّث الآیة السادسة والأخيرة عن تدبیر الأمر بدلا من إستخدام كلمة (الربَّ) وهو مفهوم شبيه بالربوبية ، وليس عينه تماما ، فتخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) . مَنْ الذي سخَّر لكم نور الشمس الضروري لوجودكم وقطرات المطر التي تنزل من السماء وتنشر الحياة في كلِّ مكان والهواء الذي يملأ أجواءكم ؟ وهكذا النباتات التي تنمو من الأرض ، وتوفِّر البذور الغذائية لكم والفواكه اللذيذة والمعادن الثمينة التي تستخرجونها من باطن الأرض من الذي أعطاهم لكم ؟ هل هذه الأرزاق من الأصنام ؟! ثمَّ تتوجَّه الآیة إلى جسم الإنسان وتشير إلى مجموعتين من أهمَّ أعضائه الطريق الأساس في إرتباط الإنسان مع العالم الخارجي والمبدأ الأساس للعلوم والأفكار حيث تقول : (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ) ، ثمَّ تتناول أهمَّ ظاهرة في عالم الخلقة وهي قضیة الحياة والموت وتقول : (وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) فهل هذا من فعل الأصنام أيضا ؟! والآیة في آخرها بعد ذكر المسائل المهمَّة الثلاث (الأرزاق السماوية والأرضية ، السمع والبصر الحياة والموت) تذكر القضیة بصورة کلیَّة وجامعة وتقول (وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ) . ومن المسلم به أنَّهم لو راجعوا عقولهم وضمايرهم لم يكن لهم جواب